OPEN ACCESS
Received: 06/05/2025
Accepted: 28/07/2025

مجلة الآداب

The Doctrinal Objectives of Building the First Masjid for People

Dr. Abdurrahman Bin Abdurrahim Bin Abdullah Al-Qurashi *

Aaaqurashi@uqu.edu.sa

Abstract

This study investigates the doctrinal aims behind the construction of *Al-Bait Al-Haram* (the Kaaba)-the first place established on Earth for the worship of Allah—employing descriptive and analytical approaches. Structured into an introduction, a preface clarifying key terminology, two main sections, and a conclusion with references, the research first examines the foundational objectives of building the Kaaba, such as affirming monotheism, rejecting polytheism, and cleansing the sanctuary of idolatry. The second section explores its secondary objectives, including nurturing Muslim spirituality, preserving religious traditions and symbols, and fostering harmony between the spiritual and material dimensions of human existence.

Keywords: Theological Aims, Religious Doctrine, Primary Objectives, Secondary Objectives, Al-Bait Al-Haram.

* Associate Professor of Islamic Theology, Department of Da'wah and Islamic Culture, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Qurashi, A. B. A. B. A. (2025). The Doctrinal Objectives of Building the First Masjid for People, *Journal of Arts, 13*(3), 784 -806. https://doi.org/10.35696/joa.v13i3.2771

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 06/ 05/ 2025
تاريخ القبول:28/ 07/ 2025

مجلة الآداب

المقاصد العقدية لبناء أول بيت للناس

د. عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الله القرشي*
Aaaqurashi@uqu.edu.sa

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة المقاصد العقدية المرتبطة ببناء أول بيت للناس في الأرض لعبادة الله، وهو البيت الحرام، وقد استخدم البحث المنهجين الوصفي والتحليلي. وقد قُسم البحث إلى مبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتعقبهما خاتمة، وقائمة المصادر والمراجع. درس التمهيد مصطلحات البحث، ودرس المبحث الأول: المقاصد الأصلية لبناء الكعبة المشرفة. وتناول المبحث الثاني: المقاصد التبعية لبناء الكعبة المشرفة. وتناولت الخاتمة أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، والتي كان من أهمها: أن أبرز المقاصد العقدية الأصلية من بناء الكعبة المشرفة في الأرض يتمثل في ترسيخ عقيدة التوحيد، والنهي عن الإشراك بالله، وتطهير البيت من الأوثان والأصنام. وأن من أهم المقاصد التبعية: تعزيز التربية الروحية للمسلمين، وإحياء السنن والرموز الإيمانية في حياة المسلمين، وتحقيق التوازن بين الروح والمادة في حياة الإنسان.

الكلمات المفتاحية: المقاصد العقدية، العقيدة، المقاصد الأصلية، المقاصد التبعية، البيت الحرام.

* أستاذ العقيدة المشارك، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: القرشي، ع. ب. ع. ب. ع. (2025). المقاصد العقدية لبناء أول بيت للناس، *مجلة الآداب*، *13*(3)، 784- 806.
https://doi.org/10.35696/joa.v13i3.2771

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل البيت مثابة للناس وأمنا، وأمر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى، فله الحمد في الآخرة والأُولى.

والصلاة والسلام على الخليل المصطفى، والرسول المجتبى، المبعوث في البقعة الفُضْلى، إلى الذَّكر والأنثى، فأتم الرسالة ووفَّى. أما بعد:

فإن الرب سبحانه يخلق ما يشاء كيف يشاء ويختار من خلقه ما يشاء، فاختار من الملائكة جبريل، ومن البشر محمدًا والخليل عليهما الصلاة والسلام، ومن البقاع البلد الأمين مكة المكرمة، فشرَّفها بالحرمة والقداسة، وخصَّها بخصائص دون سائر البقاع، فأقام بها قواعد أوَّل بيت وضع للناس لتخليد ذكره سبحانه وتوحيده، وخصه بحجر من أحجار الجنة "نزل الحجر الأسود من الجنة"[1]، وبحنين الأفئدة إليه على مرِّ الزمان، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾[البقرة: 125].

فهي أمُّ قرى الأنبياء ومبدأ الدِّين الخاتم، ومقصد الأنبياء، ومحجهم على مرِّ الزمان، وهذا بحث وجيز بعنوان "المقاصد العقدية لبناء أول بيت للناس"، أجلي فيه أهمية هذه البقعة المباركة، وما حوته من آثار ومقاصد ارتباطها بالرسالات السماوية.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في أن البيت الحرام الذي أمر الله ببنائه في مكة ينطوي على مقاصد عقدية، يجهلها عدد من الخاصة، فضلا عن عامة المسلمين، ويمكن صياغة هذه الإشكالية في السؤالين الآتيين:

- ما المقاصد العقدية الأصلية لبناء أول بيت للناس؟
- ما المقاصد العقدية التبعية لبناء أول بيت للناس؟

أهداف البحث:

بناء على الأسئلة السابقة فإن البحث سيسعى إلى الإجابة عنها؛ لتحقيق أهدافه المتمثلة في النقاط الآتية:

- معرفة المقاصد العقدية الأصلية لبناء أول بيت للناس.
- توضيح المقاصد العقدية التبعية لبناء أول بيت للناس.

منهج البحث:

استعان البحث في دراسة هذا الموضوع بعدد من المناهج العلمية، فقد استعان بالمنهج الاستنباطي، الذي يُعنى باستنباط الأفكار والمعلومات التي تخدم البحث من مظانها، ثم ترتيبها وتبويبها، كما استعان بالمنهجين الوصفي والتحليلي؛ وذلك من خلال وصف الظاهرة موضوع البحث، وهي المقاصد العقدية لبناء أول بيت للناس في الأرض، سواء كانت أصلية أم تبعية، ثم تحليلها ودراستها دراسة علمية، وفق أسس وقواعد كتابة البحوث العلمية المحكمة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تأتي أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تبحثه، فموضوع المقاصد العقدية لبناء البيت الحرام في مكة المكرمة، من الموضوعات المتصلة بالعقيدة، والتي تمثل أولوية في الدراسات الإسلامية، ومن هنا جاءت الرغبة في دراسة هذا الموضوع.

بالإضافة إلى أنه رغم البحث في الشبكة العنكبوتية عن دراسة علمية تناولت موضوع المقاصد العقدية لبناء أول بيت للناس في الأرض لتوحيد الله، إلا أنني لم أعثر على دراسة تناولت ذلك، وهو ما عزز من أهمية الدراسة، وشجعني على تناولها في هذا البحث.

الدراسات السابقة:

من المؤكد أن هناك دراسات سابقة تناولت المقاصد العقدية، ولكنها دراسات تناولت هذه المقاصد في موضوعات أخرى، أو درستها دراسة مستقلة، أي أنها لم تدرس المقاصد العقدية لبناء أول بيت للناس في الأرض، كما هو شأن هذه الدراسة، ومن تلك الدراسات:

مقاصد العقيدة في القرآن والسنة، للدكتور عبد التواب محمد محمد أحمد عثمان، بحث منشور في مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

المقاصد العقدية في الأحوال الشخصية، للدكتور عبد الكريم عاشور عبيد باجبير، بحث منشور في مجلة القلم، العدد 24، 2021.

المقاصد العقدية في مباحث السمعيات: دراسة موضوعية، للباحثة: هيفاء حسين نعمة، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقيدة والفكر، جامعة بغداد، 2020م.

مفهوم المقاصد العقدية وأهميتها، للباحثة: هيفاء حسين نعمة، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد 67، 2021م.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من تمهيد، ومبحثين على النحو الآتي:

مقدمة: وتتضمن إشكالية البحث، وأهدافه، وخطة تقسيمه، والمنهج المتبع فيه، والدراسات السابقة.

تمهيد: وتناول التعريف بمصطلحات البحث في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: المقاصد العقدية الأصلية لبناء أول بيت للناس.

المبحث الثاني: المقاصد العقدية التبعية لبناء أول بيت للناس.

الخاتمة: فيها أهم نتائج البحث.

قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد:

تعريف المقاصد لغة واصطلاحًا:

أولا: تعريف المقاصد لغة: المقاصد جمع مقصد كمقعد، مصدر ميمي من قَصَدَ، ويأتي مرادًا به معاني كثيرة، من ذلك: استقامة الطريق، قال ابن منظور: القصد: استقامة الطريق. قصد يقصد قصدا، فهو قاصد. وقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾؛ أي على الله تبيين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، ومنها جائر، أي: ومنها طريق غير قاصد. وطريق قاصد: سهل مستقيم. وسفر قاصد: سهل قريب. وفي التنزيل العزيز: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ ﴾ سفرا قاصدا: أي غير شاق[2].

"والقصد في الشيء: خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير. وفي الحديث: "القصد القصد تبلغوا.."[3] أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل، وهو الوسط بين الطرفين، والقصد: إتيان الشيء. تقول: قصدته وقصدت له وقصدت إليه بِمَعْنًى[4].

تعريف المقاصد اصطلاحًا:

إن الناظر في الدراسات الشرعية الخاصة بعلم المقاصد والأصول يجد أن ثمة اهتماما واسعا بتعريف مصطلح المقاصد، ومعلوم أن المعنى إذا كان واضحًا فالألفاظ تعتبر نفلا، ومفردة المقاصد واضحة المعنى، وبالنظر إلى المعنى اللغوي

لمفردة المقاصد يتبين أن المعنى الاصطلاحي لها واضح، فالخوض في تعريفه خوض في تفاصيل شكلية لا تترتب عليه فائدة علمية. وقد حرص علماء المقاصد على تعريف مصطلح المقاصد بعدة تعريفات، وهي في مجملها لا تخرج عن التعريف التالي: **العلم بالقواعد التي يُتوسل بها إلى استنباط الأحكام من الأدلة**[5]

تعريف العقائد لغة واصطلاحًا

تعريف العقائد لغة:

العقائد جمع عقيدة، وهي من قولهم: عَقَدْتُ الْحَبْلَ، وَالْعُقْدَةُ: مَا يُمْسِكُهُ وَيُوَثِّقُهُ، وَمِنْهُ قِيلَ: عَقَدْتُ الْبَيْعَ وَنَحْوَهُ وَعَقَدْتُ الْيَمِينَ وَعَقَّدْتُهَا بِالتَّشْدِيدِ تَوْكِيدٌ وَعَاقَدْتُهُ عَلَى كَذَا. وَعَقَدْتُهُ عَلَيْهِ بِمَعْنَى عَاهَدْتُهُ. وَمَعْقِدُ الشَّيْءِ: مَوْضِعُ عُقْدَةٍ. وَعُقْدَةُ النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ إحْكَامُهُ وَإِبْرَامُهُ. وَالْعِقْدُ: الْقِلَادَةُ. وَاعْتَقَدْتُ كَذَا: عَقَدْتُ عَلَيْهِ الْقَلْبَ وَالضَّمِيرَ، حَتَّى قِيلَ الْعَقِيدَةُ مَا يَدِينُ الْإِنْسَانُ بِهِ[6].

تعريف العقيدة اصطلاحًا:

إن مما يجب التنبيه إليه أن المتقدمين من العلماء لم يعتنوا بضبط مفهوم اصطلاحي لمفردة "العقيدة"، وبيان ماهيتها مع كثرة المباحث الشرعية المتعلقة بها، بل قيام الدين كله عليها، ولهذا فإنه يجب على الباحثِ البحثُ عن ماهية العقيدة وتحديد تعريف اصطلاحي حديث لها، أما المعاصرون فقد تطرقوا لها، وعرفوها بتعريفات متعددة، وهي ترجع لديهم في مجملها إلى مسلكين رئيسين:

المسلك الأول: التركيز على مواطن العقيدة، فيتعلق التعريف فيها بما يتعلق بالجانب القلبي.

المسلك الثاني: التركيز على العلم المشروط في العقيدة كتعريف العقيدة: بـ"الإيمان الذي لا يحتمل النقيض"[7].

ولبيان المفهوم المراد في هذا المقام لا بد من التفريق بين مقامين:

المقام الأول: تعريف العقيدة باعتبار المعنى اللغوي.

المقام الثاني: تعريف العقيدة باعتبار الموضوعات المندرجة تحت مسائل العقيدة، فتعريف العقيدة بالنظر للمقام الأول تعني: التصديق الكامل، والإيمان المطلق بكل ما يتعلق بأمور الدين الإسلامي[8].

أما تعريف العقيدة بالنظر للمقام الثاني، فهو من المسائل التي يصعب تقديم تعريف جامع مانع؛ لكثرة المسائل المتعلقة به وتنوعها، ويمكن تعريف العقيدة في هذا الإطار بأنها: **"موضوعات التوحيد: الألوهية والربوبية والأسماء والصفات والإيمان وما يتعلق به من المغيبات والنبوات، والقدر"**[9]

تعريف البيت لغة واصطلاحًا.

أولا: تعريف البيت لغة: قال ابن فارس: "الباء والياء والتاء أصل واحد، وهو المأوى والمآب ومجمع الشمل. يقال بيت وبيوت وأبيات. ومنه يقال لبيت الشِّعْر: بيت على التشبيه؛ لأنه مجمع الألفاظ والحروف والمعاني، على شرط مخصوص وهو الوزن"[10].

وقال الراغب: "أصل البيت: مأوى الإنسان بالليل، لأنه يقال: بَاتَ: أقام بالليل، كما يقال: ظلَّ بالنهار، ثم قد يقال للمسكن بيت من غير اعتبار الليل فيه، وجمعه أَبْيَات وبُيُوت، لكن البيوت بالمسكن أخصُّ، والأبيات بالشعر. قال عزّ وجلّ: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾، وقال تعالى: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾"[11].

ثانيًا: تعريف البيت اصطلاحا: البيت هنا يقصد به: المسجد، قال ربنا سبحانه: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾ [النور: 36].

وأعظم بيوت الله هو المسجد الحرام، فهو أول بيت أقيم لتوحيد الله وتنزيهه وإعلان ذلك وإبطال الإشراك، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾، وقال: ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا ﴾، وقال: ﴿ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾، وجعله سبحانه: {قيامًا للناس}، فحجه فرض كفاية في كل سنة، ولو ترك الناس حجه؛ لأثم كل قادر، بل لو ترك الناس حجه؛ لزال ما به قوامهم، وقامت القيامة (12)، وقد ورد لفظ (بيت وبيوت) في القرآن (53 مرة)، في (13) موضعًا مرادًا به البيت الحرام.

تعريف المقاصد العقدية:

هناك تعريفات متعددة للمقاصد الشرعية، ولم يجد الباحث تعريفا منضبطا لها؛ نظرا لقلة الدراسات في هذا الموضوع، والتهيب من الخوض فيه، ولكني سأعرض بعضها كما يأتي:

– أنها: ما يرمي الشارع الحكيم إلى تحققه من سلوكيات عملية ومنهجية لتلك العقائد، بما يعود على المؤمن بصلاح العاجل والآجل[13].

– أنها: المعاني والأهداف والحكم والغايات التي وُضعت من أجلها العقيدة بما يعود بالصلاح على الفرد والأمة بالصلاح الدنيوي والأخروي[14].

– أنها: الحِكَم والأسرار العامة المودعة في العقائد الإيمانية، التي تضبط سلوك العبد، وتعود عليه بالنفع في الدارين، ويناط استخراجها بأولي الألباب والبصائر[15].

من خلال هذه التعريفات يمكننا تعريف المقاصد العقدية بأنها: الأهداف والغايات التي جاءت الشرائع الدينية من أجل تحقيقها؛ بما يحقق مصالح الفرد والمجتمع في الدارين.

وبهذا يتبين لنا أن مقصود البحث هو الكشف عن الغايات العقدية التي أراد الخالق سبحانه تحقيقها من خلال وضع أول بيت للناس على ظهر كوكب الأرض، وهذا ما يسعى البحث لتوضيحه، من خلال دراسة النصوص الشرعية قرآنًا وسنة.

أنواع المقاصد:

لا شك أن المقاصد تنقسم إلى عدة تقسيمات بحسب جهة التقسيم، فهي تنقسم من حيث الأصلية والابتداء، ومن حيث التبعية والتتميم إلى قسمين هما: المقاصد الأصلية، والمقاصد التبعية.

فالمقاصد الأصلية هي: المقاصد التي قصدها الشارع أصلا وابتداء وأساسا، وهي المقاصد الأولى والغايات العليا للأحكام، أي إنها الضروريات التي لا حظَّ للمكلف فيها، فهو ملزم بفعلها وحفظها، سواء أحبَّ ذلك أم كرهه، مثل: المقصد الأصلي للزواج: التناسل وإعمار الكون[16].

والمقاصد التبعية هي: المقاصد والحِكَم التي قصدها الشارع تبعاً وتكملة وتتميماً للمقاصد الأصلية، أي إنها المقاصد التي روعي فيها حظ المكلف، وتدخل فيها حاجياته وكمالياته التي تخدم الضرورية؛ لتحسين أوضاع المعاش والمعاد، مثل: المقصد التابع للزواج: الاستمتاع بالزوجة، والأنس بالذرية، وتحصيل المودة والسكن، وغير ذلك[17].

وتنقسم من حيث قوتها في ذاتها إلى ثلاثة أقسام، هي: المقاصد الضرورية، والمقاصد الحاجية، والمقاصد التحسينية.

فالمقاصد الضرورية هي: المقاصد اللازمة التي لا بد من تحصيلها؛ لكي يقوم صلاح الدنيا والدين؛ لإسعاد الخلق في الدارين، مثل: الأمر بالقيام بالفرائض والشعائر التعبدية. وتنقسم هذه المقاصد الضرورية إلى خمسة أقسام وتسمى بالكليات الخمس، وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال[18].

والمقاصد الحاجية هي: "ما يتعلق بالحاجة العامة، ولا ينتهي إلى حد الضرورة"[19]، فالمصلحة الحاجية هي: ما تكون "من قبيل ما تدعو حاجة الناس إليه، أو لا تدعو إليه الحاجة"[20]. ومن أمثلتها: رخص التخفيف، كرخصة المرض والسفر، وإباحة الصيد والتمتع بالطيبات والحلال في الأكل والشرب والملبس، وغير ذلك.

وأما المقاصد التحسينية -وتسمى المقاصد الكمالية أو التكميلية أو الكماليات- فهي ما دون المقاصد الضرورية والحاجية، وهي التي تحسن حال الإنسان، وتكمل عيشه على أحسن الأحوال، وبها تتم سعادته في الدنيا والآخرة.

وتعرف بأنها: "الْأَخْذُ بِمَا يَلِيقُ مِنْ مَحَاسِنِ الْعَادَاتِ، وَتَجَنُّبُ الْمُدَنِّسَاتِ الَّتِي تَأْنَفُهَا الْعُقُولُ الرَّاجِحَاتُ، وَيَجْمَعُ ذَلِكَ قِسْمُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ"[21]. ومن أمثلتها: إِزَالَة النَّجَاسةِ، وَستْرِ الْعوْرَةِ، وَأَخذِ الزِّينةِ، وَالتَّقرُّبِ بِنَوَافِلِ الْخيرَاتِ منَ الصدَقَاتِ وَالْقرُبَاتِ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ.

وتنقسم من حيث العموم والخصوص إلى قسمين: مقاصد كلية، ومقاصد بعضية:

فالمقاصد الكلية هي: "التي تعود إلى عموم الأمة كافة أو أغلبها، ومثالها: حفظ النظام، وحماية القرآن والسنة من التحريف والتغيير، وتنظيم المعاملات، وبث روح التعاون والتسامح، وتقرير القيم والأخلاق"[22].

والمقاصد البعضية هي: "العائدة على بعض الناس بالنفع والخير ومثالها: الانتفاع بالبيع، والمهر، والأنس وبالأولاد"[23].

أي أن المقاصد الكلية هي التي يستفيد منها عموم المجتمع، والأمة، وأما المقاصد البعضية فهي التي يعود نفعها على فرد واحد، أو مجموعة من الأفراد.

المبحث الأول: المقاصد العقدية الأصلية لبناء أول بيت للناس

إن المقاصد العقدية لبناء الكعبة المشرفة في مكة المكرمة كأول بيت وُضع للناس ليُعبد فيه الله تعالى، تتجلى في جملة من المعاني الإيمانية العميقة التي ترتبط بالعقيدة الإسلامية توحيدًا وعبادةً واتباعًا. ويمكن تلخيص هذه المقاصد في النقاط التالية:

1. ترسيخ عقيدة التوحيد

لقد وُضعت الكعبة لعبادة الله وحده، فهي أول بيت بني على وجه الأرض لعبادة الله تعالى خالصًا من الشرك؛ ذلك أن التوحيد هو الأصل الأول في دين الله تعالى، منذ آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾[آل عمران: 96].

فقد بيَّن الله تعالى المقصد العقدي من بناء البيت العتيق، وأن المقصد من بنائه أن يكون رمزًا لتوحيد الله تعالى وتعظيمه وإفراده بالعبودية في الأرض، وفي هذا يقول الطاهر بن عاشور: "ولا شك أن أول هيكل أقيم لتوحيد الله وتنزيهه وإعلان ذلك، وإبطال الإشراك هو الكعبة التي بناها إبراهيم، أول من حاج الوثنيين بالأدلة، وأول من قاوم الوثنية بقوة يده، فجعل الأوثان جذاذا، ثم أقام لتخليد ذكر الله وتوحيده ذلك الهيكل العظيم؛ ليعلم كل أحد يأتي أن سبب بنائه إبطال عبادة الأوثان، وقد مضت على هذا البيت العصور، فصارت رؤيته مذكرة بالله تعالى"[24]

إن توحيد الله وإفراده بالعبادة وهو الغاية الأولى لبناء البيت الحرام لن يتم إلا بتطهير الكعبة من الأوثان والأصنام، التي باتت تُعبد من دون الله، أو تُشرك في العبادة مع الله تعالى، فقد أمر الله نبيه إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام بذلك، بقوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ [الحج: 26].

ومعنى "{وَطَهِّرْ بَيْتِيَ} أي: من الشرك والمعاصي، ومن الأنجاس والأدناس وأضافه الرحمن إلى نفسه، لشرفه، وفضله، ولتعظم محبته في القلوب، وتنصب إليه الأفئدة من كل جانب، وليكون أعظم لتطهيره وتعظيمه، لكونه بيت الرب للطائفين به والعاكفين عنده، المقيمين لعبادة من العبادات من ذكر، وقراءة، وتعلم علم وتعليمه، وغير ذلك من أنواع القرب"[25].

بقي البيت الحرام منذ رفع إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام قواعده رمزًا للتوحيد والحنيفيَّة. والسلامةُ من دنس الشرك والوثنية يتحقق بها المقصد الذي قامت قواعده لأجله على مرَّ التاريخ، حتى حدث أوَّل تغيُّر وقع في تاريخه، وانحرف عن المعاني والقيم السامية التي أقيم لأجلها، فتدنس بدنس الشرك بالله.

ونَصْبُ الأصنام حوله، وإفسادُ عقول مجاوريه، وجعلُه رمزًا للوثنية، كان مبدأ ذلك التغير العظيم في تاريخ البيت على يد عمرِو بنِ لحَيِّ الخُزاعي، أول من غيَّر دين إسماعيل، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، وذلك أنه لما سافر إلى الشام، وجدهم يقدسون أصنامهم، فأعجب بتلك الأصنام، فأخذ عددا منها، فنصبها بمكة، ودعا الناس إلى تعظيمها، والاستشفاء بها، فكان أول من فعل ذلك من العرب[26].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: "**رأيت عمرَو بنَ عامر بن لحيِّ الخزاعي يجر قُصْبَه في النار وكان أول من سيَّب السوائب**"[27]

وفي رواية: "**عُرِضَتْ عليَّ النار، فرأيت فيها عمرَو بنَ لحي بن قمعة بن خندف يجُرُّقُصْبه في النار، وهو أولُ مَنْ غيَّر عهدَ إبراهيم عليه السلام وسيب السوائب**"[28].

وعلى ما جرت عليه سنة الله في الأمور كلها تبدأ صغيرة ثم تعظم ويشتد عودها، حتى تصبح مشهورة معروفة، وكأنها الأصل، وفي هذا بيان السر الكوني الذي يشير إليه صلى الله عليه وسلم بقوله: "**من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**"[29].

ففي الحديث حث على الابتداء بالخيرات، وسن السنن الحسنات والتحذير من اختراع الأباطيل؛ لما للأمرين من أثر في حياة الناس في الحاضر والمستقبل، وقد انتشرت الأصنام آنذاك، حول الكعبة، وما جاورها في جزيرة العرب، وحفظت كتب التاريخ الكثير من تلك الأصنام التي كانت تُصرف لها أنواع من العبادات من دون الله تعالى، ثم استدار الزمان، وبعث الله خير الأنام محمدًا عليه الصلاة والسلام برسالة التوحيد والإسلام، والحنيفية السمحة، ملة إبراهيم عليه السلام، التي أمر الله باتباعها: قال تعالى:﴿فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، ليعيد البيت كما قامت عليه قواعده، ويحيي المقاصد العقدية التي وضع ليكون رمزًا لها، فمكث صلى الله عليه وسلم في مكة يدعو الناسَ إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة، ونبذ الشرك وعبادة الأصنام ثلاث عشرة سنة، وقاسى صلى الله عليه وسلم من قومه أذى كثيرا، حتى همُّوا بقتله، فأذن الله تبارك

وتعالى له بالهجرة إلى المدينة، فخرج مهاجرًا بأمر ربه إلى المدينة، ثم عاد إلى مكةَ فاتحًا لها، ومطهرًا لها من دنس الشرك والوثنية، فأعلن التوحيد، وطهَّر البيت من دنس الأوثان، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما، وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبٌ فجعل يشير إليها ويقول: {جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا}، {قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد} فجعلت تستلقي من غير أن يمسها[30]

وكان من مظاهر إفساد ملة إبراهيم التي توارثتها العرب، وانحراف البيت عن مقاصد تحقيق أصول العقيدة، ما أحدثه العرب من الاستقسام بالأزلام، ونسبة ذلك لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وقد ذكر القرآن الكريم هذه العادة وأنكرها، ونهى عنها، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾[المائدة: 3].

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت، فأخرجوا صورة إبراهيم، وإسماعيل في أيديهما الأزلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قاتلهم الله، أما والله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط"[31]

وكان من القضايا المركزية التي حرص النبي عليه الصلاة والسلام على إرسائها في حجة الوداع تطهير البيت من مظاهر الشرك بالله، وإعادة رمزية التوحيد؛ إحياءً للمقاصد التي وضعت قواعده من أجلها، فأعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله قد أتم على أمة الإسلام الدين، فلا مجال للمحدثات، فما لم يكن دينًا في ذلك اليوم لا يكون دينًا وطريقًا يحقق رضى الله تعالى، وأن الشيطان قد أيس أن يعبده الناس في هذه البلدة أبدًا، وإن أطيع فيما هو دون ذلك، يقول صلى الله عليه وسلم: **"إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم"**[32].

فالحديث فيه تحذير من تغيير ما قامت قواعد البيت من أجله، وهو توحيد الله تعالى، والإيمان به، فقد عبر النبي عليه الصلاة والسلام عن المؤمنين **بقوله: (المصلون)**؛ لأن الصلاة هي الفارقة بين الإيمان والكفر، أراد بها عبادتهم الصنم، وإنما نسبها إلى الشيطان لكونه داعيًا إليها، وأن عبادة الشيطان لا يمكن أن تجتمع مع المقاصد التي قامت قواعد البيت لتحقيقها.

2. تعظيم شعائر الله وربط القلوب بالسماء:

إن بناء الكعبة أمر إلهي، وتعظيمها من تقوى القلوب، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[الحج: 32]، فتعظيم الكعبة عبادة قلبية تُرسي في نفس المؤمن تعظيم الله ذاته، وتعظيم دينه، وشرائعه، فترتبط نفوس المؤمنين بالسماء، وتتعلق بها. وتعظيم الله تعالى يقتضي إفراده بالعبادة والطاعة وحده.

قال أبو جعفر الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾: "ومعنى ذلك: "إن أول بيت وضع للناس"، أي: لعبادة الله فيه "مباركًا وهدًى"، يعني بذلك: ومأبًا لنُسُك الناسكين وطواف الطائفين، تعظيماً لله وإجلالًا له"[33]

فاقتضت حكمته سبحانه أن جعل في الأرض بيتًا لإقامة ذكره، كما جعل في السماء بيتًا لإقامة ذكره سبحانه، قال صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج: "فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم"[34].

فتحقيق إفراد الله تعالى بالعبادة من أعظم مقاصد إقامة قواعد البيت في مكة، لأن البيت الحرام أوَّل بيت وضع في الأرض للدلالة على الخالق سبحانه، والتعبد لله سبحانه وتعالى فيه، فأوَّلية بناء إبراهيم المشار إليها أريد بها إعادة بنائه، يدل على ذلك حديث أبي ذرٍ رضي الله عنه أنَّه سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي مسجد وُضع في الأرض أوَّل؟ قال: "المسجد الحرام" قلت: ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى" قلت: كم بينهما؟ قال: "أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد"[35].

قال ابن حجر: "وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾، ويدل على أن المراد بالبيت بيتُ العبادة لا مطلق البيوت، وقد ورد ذلك صريحا عن علي رضي الله عنه، وأخرجه إسحاق بن راهويه وابن أبي حاتم وغيرهما بإسناد صحيح عنه، قال: كانت البيوت قبلَه، ولكنَّه كان أولَ بيت وضع لعبادة الله". ثم ذكر الأدلة على أنه كان مبنيًّا قبل إبراهيم عليه السلام على يد آدمَ عليه السلام والملائكة، وأنه رُفِعَ زمن الطوفان، وإنما كان لإبراهيم عليه السلام إعادة بنائه[36].

3. توحيد البشرية على قبلة واحدة ومركز عبادي واحد

مما لا شك فيه أن الكعبة تمثل رمزًا لوحدة الأمة الإسلامية في الاتجاه والعبادة؛ ذلك أن وحدة الدين تعني وحدة القبلة، ووحدة الشعائر والعبادات؛ فهي قبلة المسلمين في جميع صلواتهم، وهي مهوى أفئدتهم في الحج والعمرة، مما يعزز الوحدة العقدية.

إن الوحدة الإسلامية تبدأ من توحيد المسلمين في عباداتهم ومناسكهم، ويتمثل ذلك في واحدية العبادات زمانا ومكانا، فواحدية المكان تتجلى في توجههم في صلواتهم نحو الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، مهما كانوا في أي بقعة من الأرض، وواحدية الزمان تتمثل في توقيت الحج بأيام معدودات، في شهر معلوم، ولا يمكن لأي كان أن يحج في غير هذا الوقت، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: 197]. واجتماع المسلمين الآتين من جميع أصقاع الأرض لحج بيت الله يعزز من وحدة الأمة الإسلامية، ويوثق عراها، ويمتّن روابطها وأواصرها.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ أي: "أشهرُ الحجِّ أشهرٌ {معلوماتٌ} مُوقَّتةٌ معيَّنةٌ وهي شوال وذو القعدة وتسعُ من ذي الحجَّة" [37].

4. إقامة الدين الحنيف

لم يكن المقصد من بناء أول بيت للناس في مكة توحيد الله وطاعته فحسب، ولكن فوق ذلك هناك مقصد عقدي مهم، وهو إقامة الدين الحنيف الذي بعث من أجله الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فبقاء الكعبة يعني بقاء الدين، وقيامها يقتضي قيام الدين، وقيام الدين لا يكون إلا بصلاح أمور الناس، وهي أمور كانت الكعبة سبب وجودها.

فقد قال سبحانه مبينًا مقصدا من مقاصد هذا البيت وما يعنيه بقاؤه: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: 97]. قال البغوي في تفسير هذه الآية: "أي: قَوامًا لهم في أمر دِينهم ودنياهم، أما الدِّين؛ فلأن به يقوم الحج والمناسك، وأما الدنيا فبما يجبى إليه من الثمرات"[38].

وقال الفخر الرازي:

" قَوْلُهُ قِياماً لِلنَّاسِ أَصْلُهُ قِوَامٌ لِأَنَّهُ مِنْ قَامَ يَقُومُ، وَهُوَ مَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْأَمْرُ وَيَصْلُحُ، ثُمَّ ذَكَرُوا هَاهُنَا فِي كَوْنِ الْكَعْبَةِ سَبَبًا لِقِوَامِ مَصَالِحِ النَّاسِ وُجُوهًا: الْأَوَّلُ: أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ كَانُوا مُحْتَاجِينَ إِلَى حُضُورِ أَهْلِ الْآفَاقِ عِنْدَهُمْ لِيَشْتَرُوا مِنْهُمْ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ طُولَ السَّنَةِ، فَإِنَّ مَكَّةَ بَلْدَةٌ ضَيِّقَةٌ لَا ضَرْعَ فِيهَا وَلَا زَرْعَ، وَقَلَّمَا يُوجَدُ فِيهَا مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، فَاللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الْكَعْبَةَ مُعَظَّمَةً فِي الْقُلُوبِ حَتَّى صَارَ أَهْلُ الدُّنْيَا رَاغِبِينَ فِي زِيَارَتِهَا، فَيُسَافِرُونَ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِأَجْلِ التِّجَارَةِ وَيَأْتُونَ بجميع المطالب والمشتهيات، فصار ذلك سببا لإسباغ النِّعَمِ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ. الثَّانِي: أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَتَقَاتَلُونَ وَيُغِيرُونَ إِلَّا فِي الْحَرَمِ، فَكَانَ أَهْلُ الْحَرَمِ آمِنِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى أَمْوَالِهِمْ حَتَّى لَوْ لَقِيَ الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوِ ابْنِهِ فِي الْحَرَمِ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ، وَلَوْ جَنَى الرَّجُلُ أَعْظَمَ الْجِنَايَاتِ ثُمَّ الْتَجَأَ إِلَى الْحَرَمِ لَمْ يُتَعَرَّضْ لَهُ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ [الْعَنْكَبُوتِ: 67] الثَّالِثُ: أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ صَارُوا بِسَبَبِ الْكَعْبَةِ أَهْلَ اللَّهِ وَخَاصَّتَهُ وَسَادَةَ الْخَلْقِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَكُلُّ أَحَدٍ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ وَيُعَظِّمُهُمْ. الرَّابِعُ: أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الْكَعْبَةَ قِوَامًا لِلنَّاسِ فِي دِينِهِمْ بِسَبَبِ مَا جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْمَنَاسِكِ الْعَظِيمَةِ وَالطَّاعَاتِ الشَّرِيفَةِ، وجعل تلك المناسك سببا لحط الخطيآت، وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ وَكَثْرَةِ الْكَرَامَاتِ"[39].

ثم ختم ذلك ملخصا ما سبق، ومبينا كيفية كون البيت الحرام قياما للناس بقوله: " وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْوُجُوهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ قِوَامَ الْمَعِيشَةِ إِمَّا بِكَثْرَةِ الْمَنَافِعِ وَهُوَ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، وَإِمَّا بِدَفْعِ الْمَضَارِّ وَهُوَ الْوَجْهُ الثَّانِي، وَإِمَّا بِحُصُولِ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَهُوَ الْوَجْهُ الثَّالِثُ، وَإِمَّا بِحُصُولِ الدِّينِ وَهُوَ الْوَجْهُ الرَّابِعُ، فَلَمَّا كَانَتِ الْكَعْبَةُ سَبَبًا لِحُصُولِ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الْأَرْبَعَةِ، وَثَبَتَ أَنَّ قِوَامَ الْمَعِيشَةِ لَيْسَ إِلَّا بِهَذِهِ الْأَرْبَعَةِ ثَبَتَ أَنَّ الْكَعْبَةَ سَبَبٌ لِقِوَامِ النَّاسِ"[40].

5. تثبيت معنى التوحيد في النفوس

من المعلوم أن النفس البشرية جبلت على التصديق بما تشاهده حقيقة، وتنكر كل ما غاب عن مداركها ولو كان حقيقة واقعة، فهي تؤمن بالأشياء المادية المحسوسة، وتكفر بالغيبيات؛ ولذلك فقد كان من مقاصد بناء البيت الحرام في الأرض جعله رمزا للدين الحنيف، ماثلا أمام أعين الناس؛ ليطمئنوا إلى أن هذا الدين الذي جاء به الأنبياء هو الدين الحق.

وفي هذا يقول الطاهر بن عاشور:

"وَالْمُرَادُ بِالْحَجِّ: الْقَصْدُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ. وَصَارَ لَفْظُ الْحَجِّ عَلَمًا بِالْغَلَبَةِ عَلَى الْحُضُورِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لِأَدَاءِ الْمَنَاسِكِ. وَمِنْ حِكْمَةِ مَشْرُوعِيَّتِهِ تَلَقِّي عَقِيدَةِ تَوْحِيدِ اللَّهِ بِطَرِيقِ الْمُشَاهِدَةِ لِلْهَيْكَلِ الَّذِي أُقِيمَ لِذَلِكَ حَتَّى يَرْسَخَ مَعْنَى التَّوْحِيدِ فِي النُّفُوسِ لِأَنَّ لِلنُّفُوسِ مَيْلًا إِلَى الْمَحْسُوسَاتِ لِيَتَقَوَّى الْإِدْرَاكُ الْعَقْلِيُّ بِمُشَاهَدَةِ الْمَحْسُوسِ. فَهَذِهِ أَصْلٌ فِي سُنَّةِ الْمُؤَثِّرَاتِ لِأَهْلِ الْمَقْصِدِ النَّافِعِ"[41].

ولهذا فقد ارتبط البيت الحرام ارتباطا وثيقا بالعبادات، فكثير من تلك العبادات لا تكون إلا فيه: كالطواف، واستلام الحجرِ، والعمرة، والحج، والهدي، قال سبحانه: {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا}، وقال: {وليطَّوفوا بالبيت العتيق}، وقال: {إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما}، وقال: {هديًا بالغ الكعبةِ}، وهناك عباداتٌ لا تصح إلا باستقباله والتوجه إليه وهي الصلاة، قال سبحانه: {ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره}.

ومعلومٌ أنَّ الصَّلاة والحج ركنان من أركان الإسلام الخمسة، مرتبطان ارتباطًا وثيقًا بالبيت، فالصلاة لا تصح إلا إليه، والحج لا يكون إلا إليه، وفي ارتباط ركنين من الدين بالبيت الحرام، دليل على مكانة البيت الحرام في الديانة، ويدلل على هذه المكانة ما ذكره ابن القيم من أنَّ الكعبة قِبلة جميع الأنبياء، وأنَّ استقبال أهل الكتاب لبيت المقدس إنما هو ابتداعٌ منهم، وليس عن وحي وشرع، قال رحمه الله: "استقبال أهل الكتاب لقبلتهم لم يكن من جهة الوحي والتوقيف من الله، بل كان عن مشورة منهم واجتهاد"[42].

فارتباط العبادات بالكعبة تحقيق لمقصد بقاء الدين، وأصل التوحيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فَقَدَرُ البيت أن يحميه الله تعالى من كل كيد يُكاد به: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**يغزو جيشٌ الكعبةَ، فإذا كانوا ببَيْداءَ من الأرض يُخْسفُ بأولهم وآخرهم**"[43].

فبقاءُ البيت الذي جعله الله قبلة للمسلمين في صلاتهم، ومنسكًا لحجهم بقاءٌ لأصول العقيدة؛ فالدجال الذي حذَّر منه جميعُ الأنبياء حَرَّمَ الله عليه دخول مكة والقرب من البيت، قال صلى الله عليه وسلم: "**ليس من بلدٍ إلا سيطؤُه الدَّجال، إلا مكةَ والمدينةَ..**"[44].

فهذا الحديث فيه بيان لجانب من المقاصد العقدية، في ارتباط العبادات بالبيت الحرام.

6. جعله مركزا للهداية العالمية

لقد جعل الله تبارك وتعالى بيته الحرام في مكة المكرمة هدى للعالمين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [آل عمران: 96]. فوجود هذا البيت في الأرض ضروري لهداية الخلق إلى دين الإسلام، وعبادة الله، ومن ثم فوزهم بالفلاح في الدنيا والجنة في الآخرة.

وقد علق الرازي في تفسيره على معنى قول الله عز وجل: (هدى للناس) بقوله: "مِنْ صِفَاتِ هَذَا الْبَيْتِ كونه هُدىً لِلْعالَمِينَ وَفِيهِ مَسْأَلَتَانِ:

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: قِيلَ: الْمَعْنَى أَنَّهُ قِبْلَةٌ لِلْعَالَمِينَ يَهْتَدُونَ بِهِ إِلَى جِهَةِ صَلَاتِهِمْ، وَقِيلَ: هُدًى لِلْعَالَمِينَ أَيْ دَلَالَةً عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ الْمُخْتَارِ، وَصِدْقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النُّبُوَّةِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَالْعَجَائِبِ الَّتِي حَكَيْنَاهَا، فَإِنَّ كُلَّ مَا يَدُلُّ عَلَى النُّبُوَّةِ فَهُوَ بِعَيْنِهِ يَدُلُّ أَوَّلًا عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالِاسْتِغْنَاءِ، وَقِيلَ: هُدًى لِلْعَالَمِينَ إِلَى الْجَنَّةِ لِأَنَّ مَنْ أَدَّى الصَّلَوَاتِ الْوَاجِبَةَ إِلَيْهَا اسْتَوْجَبَ الْجَنَّةَ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: قَالَ الزَّجَّاجُ: الْمَعْنَى وَذَا هُدًى لِلْعَالَمِينَ، قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَهُدىً فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى مَعْنَى وَهُوَ هُدًى"[45].

فالكعبة ليست هدايتها حكرًا على أمة معينة، بل هي بيت لهداية جميع الناس، مما يؤكد عالمية الرسالة.

7. ربط العقيدة بالإرث النبوي والأنبياء:

إن الكعبة المشرفة تجمع في رمزيتها بين الأنبياء: آدم، وإبراهيم، ومحمد ﷺ. وهذا يعطي العقيدة الإسلامية بُعدًا تاريخيًا، ويؤكد أنها امتداد لوحي متصل من أول الخلق، آدم عليه السلام، إلى خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وأن جميع الأنبياء جاءوا بدين واحد، وهو الدين الإسلامي الحنيف، وإن اختلفت شرائعهم.

فقد قُدِرَ للبيت الحرام أن يكون خيطًا ناظمًا لتاريخ الرسالات، يتعاقب عليه أصحاب الرسالات السماوية لإقامة ذكر لله، وإظهار شرائع الدين، وإعلاء التوحيد ونبذ الشرك بالله تعالى، فهي أرض مباركة جعلها الله مهبط الرسالات السماوية، فلم يَعرِفْ تاريخ البيت الحرام علوما مضادة لتوحيد الله تعالى، وتعبيد العباد له سبحانه، كعلوم الفلسفة والسحر، ولم يرتبط البيت الحرام في التاريخ إلا بعلم الأنبياء منهجًا وهديًا، فعن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادي الأزرق، فقال: «أي واد هذا؟» فقالوا: هذا وادي الأزرق، قال: «كأني أنظر إلى موسى عليه السلام هابطا من الثنية، وله جؤار إلى الله بالتلبية»، ثم أتى على ثنية هرشى، فقال: «أي ثنية هذه؟» قالوا: ثنية هَرْشى، قال: **"كأني أنظر إلى يونس بن متى عليه السلام على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف، خطام ناقته خُلْبَة وهو يلبّي"**[46]

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده، لَيُهِلَّن ابنُ مريمَ بفَجِّ الرَّوحاء، حاجًّا أو معتمرًا، أو ليثنِيَنَّهما"[47]

وهذا التخصيص القدري للبلد الحرام بالنبوات ووحيِ الله عز وجل، يحمل في طياته تكليفا شرعيا لورثة خاتم الرسالات، بحمل هذا الميراث وتعظيمه، والعمل على أن يكون مرشدهم، ومنبع تاريخهم، وأبرز ما يختصون به ويتميزون به عن العالمين؛ فليس لأحد أن ينسب شيئا منه إلا للأنبياء وورثتهم عليهم السلام، فالبيت بيتهم، والمقام مقامهم، والآثار آثارهم ومعالمهم وتاريخهم عليهم الصلاة والسلام، ولهذا جعله الله آمنا مطمئنا، ما يقصده جبار إلا أهلكه الله.

إنَّه حرم الله، والقبلةُ الخاتمة، والآيةُ الدالةُ على الدِّين الحقّ الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام.

وبالتأمل فيما سبق من ارتباط آثار الأنبياء عليهم السلام بالبيت، يجد الناظر أن من أهم المقاصد العقدية التي يمكن استخلاصها من هذا الارتباط ما يلي:

أولا: التذكير بوحدة أصول العقيدة التي بعث الله بها الرسل عليهم الصلاة والسلام، واتفقت عليها كلمتهم، وهي قضية أكدها القرآن كثيرًا، يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [سورة الأعراف: 59] ، وقال هود عليه السلام لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [سورة الأعراف: 65] ، وقال صالح عليه السلام لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [سورة الأعراف: 73]. وقال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [سورة الأعراف: 85] ، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: 36] ، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: 25] ، وقال صلى الله عليه وسلم: **"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله"**[48].

فارتباط آثار الأنبياء بالبيت الحرام، وهو بيت جد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فيه تأكيد لهذه القضية العقدية التي كانت محور دعوتهم، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثانياً: التذكير الحسي بأصول العقيدة التي بعث الله الرسل -عليهم الصلاة والسلام، فبقاء آثارهم بهذه البقعة التي ارتبطت بها الشرائع الدينية فيه تذكير بأصل دعوتهم. فهذه من أهم المقاصد العقدية وأبرزها التي تظهر للمتأمل في ارتباط آثار الأنبياء بالبيت، وعلاقة ذلك بالعقيدة، ولا شك أنها مقاصد جليلة، عظيمة القدر، عظيمة الأثر؛ فالعقيدة أصل الدين وأساسه، الذي متى ما استقام في حياة الفرد والمجتمع استقامت سلوكياتهم، وصلحت حياتهم، وارتفع شأنهم.

المبحث الثاني: المقاصد العقدية التبعية لبناء أول بيت للناس

تعد الكعبة رمزا للإسلام، وهي مقدسة لدى المسلمين؛ لأنها قبلتهم التي يتوجهون نحوها في جميع صلواتهم، وهي البيت الذي يقصده المسلمون من جميع أصقاع الأرض للحج، والطواف حوله. ولهذا فقد كان المقصد العقدي الأول لبناء أول بيت للناس، هو توحيد الله تعالى، وإفراده بالعبادة، بالإضافة إلى المقاصد الأصلية الأخرى التي ذكرناها في المبحث الأول.

أما المقاصد التبعية لبناء الكعبة المشرفة كأول بيت وُضع للناس، فيقصد بها تلك المقاصد التي تأتي تابعة للمقاصد العقدية الكبرى، وتكمّلها من الجوانب الاجتماعية، والعمرانية، والتربوية، والتاريخية. وهي لا تكون مقصودة لذاتها في الأصل، ولكنها تتحقق ضمنًا في إطار الغاية التوحيدية. ومن أبرز هذه المقاصد ما يلي:

1. تعزيز التربية الروحية للمسلمين

إن وجود الكعبة قد أوجد مناسك الحج والعمرة، التي تربي المسلمين على الخشوع، والتضحية، والإخلاص، والصبر.

فالطواف، والسعي، والوقوف بعرفة، ورمي الجمرات، وإقامة جميع مناسك الحج والعمرة كلها مرتبطة بالكعبة كمركز تعبدي يعمّق التربية الإيمانية، فلو لم تكن الكعبة موجودة لما وجدت هذه الشعائر، ولما أُدّيت تلك المناسك التي غايتها وهدفها توحيد الله تعالى، وإقامة دينه الحنيف، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

إن أداء هذه المناسك والشعائر يحتاج إلى جهد كبير، وصبر طويل، وإخلاص النية لله تعالى، وتضحية بالمال والراحة؛ من أجل نيل رضا الله، فالمسلم الذي يريد الحج لا شك أنه سيسافر من بلده إلى مكة متجشما عناء السفر ومخاطره، مضحيا بماله الذي سيستهلكه في رحلته إلى الحج، كما أن وقوفه بعرفه، والسعي بين الصفا والمروة، والطواف حول الكعبة، والمبيت بمنى كلها أعمال تحتاج إلى جهد جسدي، وطاقة معنوية نفسية، وقدرة على تحمل الحر والبرد، وهذا كله يزيد من قدرة المسلم على تحمل مشقة العبادات، والطاعات الأخرى، فتصير تأديتها بعد ذلك أمرا ميسورا، ومقدورا عليه.

2. إحياء السنن والرموز الإيمانية في حياة المسلمين

الكعبة تُجسّد رمزية التوحيد التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام، وتربط الأمة بسير الأنبياء. ومن تلك الرموز: الحجر الأسود، ومقام إبراهيم، وحجر إسماعيل، وبئر زمزم، وغيرها، فهي رموز تُذكر المسلمين بعقيدة الأنبياء، وتُرسّخ الإيمان في قلوبهم، من خلال تذكيرهم بالأحداث التي مرت بهم في مكة المكرمة عامة، وفي البيت الحرام خاصة.

ومن أعظم آثار الأنبياء المرتبطة بالبيت مكانًا مقام إبراهيم عليه السلام، الذي سنكتفي بذكره في هذا البحث، وقد ورد التنويه به في موضعين من الذِّكر الحكيم:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾ [البقرة: 125].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ﴾ [آل عمران: 97].

والمقام حَجَرٌ كان يقف عليه إبراهيم -عليه السلام- حين بنائه الكعبة، وكان معظمًا عند العرب؛ وقد ذكره أبو طالب في لاميته التي قالها حين حصار بني هاشم في الشعب بقوله[49]:

وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيًا غيرَ ناعلِ

وجاء في السيرة أن قومًا من بني مُدْلِجٍ قالوا لعبد المطلب: احتفظ به- أي النبي صلى الله عليه وسلم- فإنا لم نر قدما أشبه بالقدم التي في المقام منه[50].

ولذلك فقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم للأمة أنَّ من السنَّة أن تُصلَّى ركعَتي الطواف خلف المقام.

إن هذه الآثار النبوية تأتي كمقصد تبعي للمقاصد الأصلية من بناء البيت، فهي تعزز من قضية توحيد الله في نفوس المسلمين؛ لأن تذكُّر الأنبياء من خلال آثارهم يجعلنا نتأسى بهم، ونقتفي آثارهم في العبادات، والطاعات والمعاملات؛ وبهذا يتحقق المقصد الأساسي لبناء البيت الحرام، وهو توحيد الله تعالى.

3. تجديد اللقاء الجماعي للأمة وتوحيد القلوب

إن الحج إلى الكعبة المشرفة يعد فرصة سانحة، ومناسبة عظيمة تُحقق اللقاء السنوي لأبناء الأمة الإسلامية الآتين لحج بيت الله الحرام من مشارق الأرض ومغاربها، ومن جميع أنحاء العالم، بكل أطيافهم، وألوانهم، ولغاتهم، وأجناسهم، وثقافاتهم، وليس بينهم من رابط أو صلة إلا رابط الدين والعقيدة.

إن هذا التجمع يعزز الروابط الأخوية بين المسلمين، ويُرسِّخ الشعور بوحدة الهدف والعقيدة والموقف، ويقوّي الانتماء إلى أمة واحدة موحدة مهما تباعدت أقطارها، ومهما فرقت بينها الحدود المصطنعة، وهذه الأمة هي الأمة الإسلامية التي يستظل الجميع بظلها، ويستقوي بها الضعيف، وينتصر بها المظلوم، ويتحقق بوحدتها العدل والسلام في الأرض، ويُعبد الله وحده لا شريك له.

فقد كان لوجود البيت الحرام في مكة المكرمة الأثر الأبرز، والدور الأكبر في وحدة الأمة العربية حتى من قبل الإسلام، فقد أدى اجتماعهم في سوق عكاظ الذي كان بمثابة منتدى ثقافي وأدبي ولغوي، أدى إلى وضع أول لبنة في بناء وحدتهم السياسية، وتتمثل هذه اللبنة في توحيد اللغة العربية الفصحى، وانتقائها من كل لهجات العرب،[51] لتكون اللغة المشتركة بينهم، ولتصبح بعد ذلك لغة رسمية لكل القبائل العربية بمختلف لهجاتها؛ حيث إن إجماع العرب على هذه اللغة المشتركة قد أسس لوحد ثقافية واجتماعية، مهدت بعد ذلك للوحدة السياسية والعسكرية التي تمثلت في نشوء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، ثم بسط نفوذها على مساحة شاسعة من العالم؛ لنشر الدين الإسلامي في تلك البقاع.

4. تحقيق الانضباط والتنظيم في العبادات والسلوك

ليست الكعبة مركزًا مكانيًا ورمزا دينيا فحسب، بل هي نقطة مرجعية لتنظيم سلوك المسلم، وتعليمه الانضباط والدقة في حياته الخاصة، أو مع غيره، فالعبادات والشعائر التي يؤديها الحاج في مكة من طواف، وسعي، وذبح، وغيرها، تعلِّم المسلم الدقة والانضباط في تأديتها على الوجه المطلوب شرعا، وعلى المستويين المكاني والزماني.

فأركان الحج على كثرتها، وطول مدة أدائها –خلافا لبقية العبادات الأخرى- تفرض على الحاج أن يؤديها أداءً صحيحا كي تُقبل منه، وأن يؤدي كل شعيرة منه أو منسك في وقته المحدد، وفي مكانه الذي خصص لأدائه، فلا يقدم ركنا أو منسكا على آخر، ولا يؤديه في غير مكانه؛ لأن ذلك سيؤدي إلى فساد حجه، وبطلانه.

إن هذا السلوك يُعلِّم الإنسان المسلم الانضباط في تأدية عباداته، والنظام في جميع شؤونه الدينية والدنيوية، وفي سائر معاملاته مع الآخرين، وهو مقصد تربوي وتنظيمي تبعي، يعمل على تحقيق المقاصد الأصلية.

5. تحقيق التوازن بين الروح والمادة في حياة الإنسان

من المقاصد التبعية لبناء الكعبة المشرفة تحقيق التوازن بين الروح والمادة في حياة الإنسان؛ ذلك أن الدين لا يقوم على تنمية الجانب الروحي المتمثل في أداء العبادات والطاعات المختلفة، ولكنه بالإضافة إلى ذلك يتطلب تنمية الجانب المادي للإنسان؛ فالإنسان يتكون من جسد وروح، وكل منهما يحتاج إلى ما يبقيه حيا، ولا يمكن أن يبقى الإنسان بواحد منهما دون الآخر، وإنما بتكاملهما معا.

إن الجانب المادي الذي نشير إليه هنا هو المال، بشتى أنواعه وأصنافه؛ لأنه العنصر المهم والأساسي لبناء الحضارات، ورقي الأمم، فهو عصب الحياة وشريانها، وهو أساس كل صراع في الأرض؛ لأن من حازَهُ مَلَكَ وسيطرَ، وأمَرَ ونهى، ومن ملكه أيضا استطاع أن يتفرغ للعبادة.

وهذا هو ما أشار إليه القرآن الكريم في أكثر من موضع، وربط بين المال -الذي عبر عنه بالمنفعة- وبين أداء مناسك الحج؛ تأكيدا على أهمية المال ودوره في تحقيق توحيد الله، ونشر الدين الإسلامي، قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩﴾ [الحج: 27-29].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢ لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَىٰ ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٣٣ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٥ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٣٦﴾ [الحج: 32-36].

فقد ربطت الآيات الكريمة بين الغرض من التأذين في الناس بين أداء مناسك الحج، وبين شهود منافعهم هناك، كما أكدت أن تعظيم شعائر الله يحقق غايتين: روحية ومادية، فالروحية هي: تحقيق التقوى في القلوب، والمادية هي: وجود منافع لهم فيها.

قال السعدي: "ثم ذكر فوائد زيارة بيت الله الحرام، مرغبا فيه فقال: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ} أي: لينالوا ببيت الله منافع دينية، من العبادات الفاضلة، والعبادات التي لا تكون إلا فيه، ومنافع دنيوية، من التكسب، وحصول الأرباح الدنيوية، وكل هذا أمر مشاهد كل يعرفه، {وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ} وهذا من المنافع الدينية والدنيوية"[52].

كما أنه تبارك وتعالى بين أن سبب وجود منسك لكل أمة هو ذكر الله وحمده على ما رزقهم وأعطاهم من بهيمة الأنعام، كما بين تعالى أنه جعل لهم البدن التي هي (الإبل والبقر) شعيرة من شعائر الله، قال الواحدي: معنى {والبدن} أي: الإبل والبقر، {جعلناها لكم من شعائر الله} أي: أعلام دينه، {لكم فيها خيرٌ}، أي: النَّفع في الدُّنيا، والأجر في الأخرى[53].

إن هذا الربط يبين لنا مدى العلاقة بين الجانبين الروحي والمادي في حياة الناس؛ وذلك لأن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بعمل أي شيء إذا كان معدما، أو فقيرا؛ لأن همه وتفكيره منصبان على كيفية تحصيل المال، لكن وجود المال والاكتفاء، يجعلان الإنسان يفكر في غير المال، فينصرف جهده لأداء العبادات، ونشر الدعوة، وغير ذلك.

وقد أشار القرآن إلى دور مكة في نشاط الحركة التجارية في جزيرة العرب، وتوفير السلع التجارية؛ وكل هذا بسبب وجود الكعبة فيها، قال تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾ [سورة قريش].

إن هذا المقصد التابع الذي تضمنه بناء البيت الحرام كأول مسجد بني في الأرض، إنما هو نعمة أنعمها الله على مكة وساكنيها منذ قديم الزمن، حيث استجاب الله دعوة أبي الأنبياء إبراهيم لمكة وأهلها، التي ذكرها القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾[البقرة: 126].

ونظرا لهذا فقد أضحت مكة سوقا تجارية ضخمة يأتي إليها المسلمون ببضائعهم وتجاراتهم، فيبيعون ويشترون، وينتفعون، وكل هذا بسبب كثرة الحجيج الذي يوفرون حركة تجارية دائبة، وتداولا نشطا لرؤوس الأموال.

وفي ذلك درس عظيم يتمثل في أن الدين يشمل الدنيا والآخرة، الروح والجسد، وليس مقتصرا على أحدهما، وهذا هو أحد المقاصد التبعية لبناء البيت الحرام.

6. تحقيق المقصد العلمي والثقافي:

تعد مكة المكرمة نقطة اتصال حضاري وعلمي وثقافي بين سائر الحضارات ومختلف الثقافات؛ نظرا لوجود الكعبة المشرفة فيها، حيث يتوافد إليها الحجاج المسلمون من بقاع الأرض المختلفة، حاملين معهم علوما كثيرة، وثقافات متنوعة، وأفكار متباينة؛ الأمر الذي يجعل هذا المكان المقدس أشبه بجامعة علمية كبيرة تحتوي على جميع التخصصات العلمية والمعرفية والثقافية، ويجعله موئلا لتلاقح الأفكار، وتبادل المعارف، وتلقي العلوم الدينية والدنيوية؛ نظرا لهذا المزيج العجيب من الحجيج المنتمين إلى حضارات وثقافات متنوعة.

أما العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث وغيرها، فإن الحج يعد مناسبة عظيمة يقتنصها العلماء وطلاب العلم على حد سواء؛ للقاء علماء البلدان الأخرى -ولا سيما في العصور القديمة، قبل توافر وسائل النقل والاتصال الحديثة-؛ بغرض مناقشتهم، ومحاورتهم، والاستفادة من مذاهبهم، وطرقهم في التأليف، وغير ذلك، فكان -مثلا- علماء المغرب الإسلامي والأندلس، وكذا علماء المشرق الإسلامي كخراسان والسند، وغيرها من البلدان لا يلتقون إلا في مكة؛ مما جعلها مركز دينيا لتلقي علوم الدين، ومراجعتها، والتصنيف فيها.

ولم يقتصر الأمر على العلوم الدينية فحسب، بل إن مكة أصبحت قبلة طلاب العلم من كل بلاد الإسلام لتلقي العلوم الأخرى، التي تسمى (علوم الآلة)، كعلوم الحساب، والفلك، وعلوم اللغة والأدب، وغيرها، فقد كان سوق عكاظ في مكة –مثلا- من أشهر المنتديات العربية التي تعرض فيه أشعار العرب على كبار نقادهم، وهو ما أدى إلى رقي علوم العربية وآدابها، بسبب هؤلاء النقاد، كما أن كثيرا من العلماء جاور بمكة واستوطنها، وصنَّف فيها عددا من مؤلفاته، كأبي نصر البندنيجي، أحد كبار فقهاء الشافعية، الذي يعرف بفقيه الحرم؛ لمجاورته بمكة نحوا من أربعين سنة([54])، وكذلك الزمخشري الذي اشتهر باسم (جار الله)؛ نظرا لمجاورته بيت الله في مكة، ومكوثه هناك مدة من الزمن([55]). مما جعلها مركز إشعاع علمي وحضاري على مدى أربعة عشر قرنا، وما تزال.

النتائج:

في ختام هذا البحث ينبغي أن أشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:

- أن الله تعالى أمر ببناء أول بيت للناس في الأرض؛ لمقاصد عقدية شرعية، يستفيد منها الناس في أمور دنياهم وأخراهم على حد سواء.
- كان آدم عليه السلام هو أول من بنى الكعبة في مكة، ثم جاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بعد ذلك وقاما برفع قواعدها، وبنائها، وأخيرا جاء النبي صلى الله عليه وسلم وعمل على تطهيرها من الأوثان والأصنام، ومن هنا يظهر التكامل في بناء البيت بين الأنبياء، ويتضح دورهم في تحقيق المقاصد العقدية لوجود هذا البيت في الأرض.
- أن الغرض الرئيسي والمقصد العقدي الأول لبناء أول بيت للناس في الأرض هو توحيد الله تعالى، وتنزيهه عن الشركاء والأنداد، من أوثان وأصنام وآلهة أخرى، وعبادته حق عبادته.
- من المقاصد العقدية الأصلية التي بُني البيت الحرام من أجل تحقيقها: توحيد المسلمين على قبلة واحدة؛ لتحقيق وحدتهم السياسية، وتثبيت معنى التوحيد في النفوس، وربط العقيدة بالإرث النبوي والأنبياء، وغير ذلك.
- على الرغم من أن المقصد الأول والأصلي لبناء أول بيت للناس هو توحيد الله، وعبادته، وهذه أمور تتعلق بتحقيق سعادة العباد في الآخرة، من خلال الفوز بالجنة والنجاة من النار، إلا أن هناك مقاصد تبعية تتعلق بتحقيق سعادة العباد في الحياة الدنيا بالإضافة إلى الآخرة، مما يؤكد عظمة الدين الإسلامي، وشموليته في تحقيق مصالح الناس في الدارين، وتكامله في الموازنة بين حاجات الروح، وحاجات الجسد، وهو ما يؤكد أنه الدين الحق الذي يهدي الناس إلى الفوز في الدنيا والآخرة.
- من المقاصد التبعية لبناء أول بيت للناس في الأرض: تربية المسلم على قيم الصبر والإخلاص وقوة التحمل وغيرها، وتعزيز الألفة والتعاون بين المسلمين من خلال اللقاءات السنوية والمتكررة في الحج والعمرة، وتحقيق الانضباط والتنظيم في حياة المسلم، سواء في عباداته أو تعامله مع غيره، وتحقيق الاتصال العلمي والثقافي بين المسلمين.

التوصيات:

من خلال النتائج السابقة يستخلص البحث عددا من التوصيات التي لها علاقة بالبحث، وهي:

- القيام بدراسة علمية تتناول علاقة الأنبياء عليهم السلام بالبيت الحرام، وآثارهم فيه.
- القيام بدراسة علمية تتناول المقاصد العقدية لاختيار مكة المكرمة لتكون مقرا لبناء أول بيت في الأرض لعبادة الله تعالى.

الهوامش والإحالات:

(1) جزء من حديث أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، باب ما جاء في فضل الحجر الأسود، والركن، والمقام، ح (877)؛ النسائي، سنن النسائي، باب ذكر الحجر الأسود، ح (3902)؛ الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل الحجر الأسود، والركن، والمقام، ح (878)، وصححه: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ح (2618).

(2) ابن منظور، لسان العرب: 353/3.

(3) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري: 98/8، باب القصد والمداومة على العمل، ح (6463).

(4) ابن منظور، لسان العرب: 353/3.

(5) الأصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب: 1/ 31.

(6) انظر: الفيومي، المصباح المنير : 2/ 421.

(7) انظر: مخلوف، مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية في العصر الحديث: 37.

(8) انظر: الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح: 22.

(9) انظر: العميري، قانون التأسيس العقدي: 26- 28.

(10)ابن فارس، مقاييس اللغة: 324/1، مادة (بيت).

(11) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: 151، مادة (بيت).

(12) السعدي، تيسر الكريم الرحمن:207.

(13) انظر: بوطيب، مقاصد العقائد عند الإمام العز بن عبد السلام جمعا ودراسة: 30.

(14) انظر: نعمه، مفهوم المقاصد العقدية وأهميتها: 112.

(15) انظر: عثمان، مقاصد العقيدة في القرآن والسنة: 776.

(16)انظر: الخادمي، علم المقاصد الشرعية: 155.

(17)انظر: نفسه: 156.

(18)انظر: نفسه: 79-81.

(19)الجويني، البرهان في أصول الفقه: 79/2.

(20) الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام: 274/3.

(21) الشاطبي، الموافقات: 22/2.

(22) الخادمي، علم المقاصد الشرعية: 74.

(23) نفسه ، والصفحة نفسها.

(24)ابن عاشور، التحرير والتنوير: 32/2.

(25) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 536.

(26)انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: 2/ 376؛ علي، المفصل في تاريخ العرب: 8/ 121؛ الزركلي، الأعلام: 5/ 84، 85.

(27)أخرجه: البخاري، صحيح البخاري: 184/4، باب قصة خزاعة، ح (3333).

(28) أخرجه: ابن أبي شيبة، المصنف: 7/ 247، باب أول ما فعل ومن فعله، ح (35740).

(29)أخرجه مسلم، صحيح مسلم: 2/ 704، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، ح (69)

(30) ابو نعيم، دلائل النبوة: 447.

(31)أخرجه: البخاري، صحيح البخاري: 150/2، باب من كبر في نواحي الكعبة، ح (1601).

(32)أخرجه: مسلم، صحيح مسلم: 4/ 2166، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة، ح (2812).

(33) القرطبي، جامع البيان في تأويل القرآن (6/ 22).

(34)أخرجه: البخاري، صحيح البخاري: 4/ 109، باب ذكر الملائكة، ح (3207).

(35)أخرجه: مسلم، صحيح مسلم: 1/ 370، باب كتاب المساجد والصلاة فيها، ح (520).

(36)انظر: ابن حجر، فتح الباري: 408/6.

(37) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 157/1.

(38) البغوي، معالم التنزيل: 104/3.

(39) الرازي، مفاتيح الغيب: 439/12.

(40) نفسه: 12/ 440.

(41) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/ 243.

(42)ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد: 171/4.

(43)أخرجه: البخاري، صحيح البخاري: 3/ 65، باب ما ذكر في الأسواق، ح (2118).

(44)جزء من حديث أخرجه: البخاري، صحيح البخاري: 3/ 22، باب لا يدخل الدجال المدينة، ح (1881).

(45) الرازي، مفاتيح الغيب: 8/ 301.

(46) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم: 1/ 152، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم، ح (166).

(47)أخرجه: مسلم، صحيح مسلم: 2/ 915، باب إهلال النبي صلى الله عليه وسلم، ح (1252).

(48) جزء من حديث أخرجه: البخاري، صحيح البخاري: 1/ 14، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)، ح (25)؛ مسلم، صحيح مسلم: 1/ 53، باب لْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، ح (22).

(49)ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية: 273/1.

(50)ابن سعد، الطبقات الكبرى: 95/1.

(51) انظر: الصالح، دراسات في فقه اللغة: 109.

(52) السعدي، تيسير الكريم الرحمن:536.

(53) انظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 734.

(54) انظر: الزركلي، الأعلام:130/7.

(55)انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: 169/5.

المراجع:

القرآن الكريم.

الأثري، ع. (1422). الوجيز في عقيدة السلف الصالح (ط.1). وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

الآمدي، ع. (1402). الإحكام في أصول الأحكام. (عبد الرزاق عفيفي، تحقيق؛ ط.2). المكتب الإسلامي.

البخاري، م. (1422). صحيح البخاري (محمد زهير بن ناصر الناصر، تحقيق؛ ط.1). دار طوق النجاة.

بوطيب، ع. (2012). مقاصد العقائد عند الإمام العز بن عبد السلام: جمعا ودراسة[رسالة ماجستير غير منشورة] جامعة الجزائر.

البغوي. (1997). معالم التنزيل. (محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، تحقيق؛ ط.4). دار طيبة للنشر والتوزيع.

البيهقي، أ. (1988). دلائل النبوة (عبد المعطي قلعجي، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط1، 1988م.

الترمذي، م. (1998). سنن الترمذي (بشار عواد معروف، تحقيق). دار الغرب الإسلامي.

الجويني، ع. (1997). البرهان في أصول الفقه (صلاح عويضة، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

ابن حجر، أ. (1379). فتح الباري (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق). دار المعرفة.

الخادمي، ن. (2001). *علم المقاصد الشرعية* (ط.1). مكتبة العبيكان.
ابن خلدون، ع. (1988). *تاريخ ابن خلدون* (خليل شحادة، تحقيق؛ ط.2). دار الفكر.
ابن خلكان، أ. (1994). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* (إحسان عباس، تحقيق؛ ط.1). دار صادر.
أبو داود، س. (1420). *سنن أبي داود* (صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، مشرف على التحقيق؛ ط.1). دار السلام.
الرازي، م. (1420). *مفاتيح الغيب* (ط.3). دار إحياء التراث العربي.
الراغب الأصفهاني، ح. (2009). مفردات الفاظ القرآن (صفوان عدنان داودي، تحقيق؛ ط.4). دار القلم.
الزركلي، خ. (2002). *الأعلام* (ط.15). دار العلم للملايين.
ابن سعد، م. (1990). *الطبقات الكبرى* (محمد عبد القادر عطا، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
السعدي، ع. (2000). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* (عبد الرحمن بن معلا اللويحق، تحقيق؛ ط.1). مؤسسة الرسالة.
الشاطبي، أ. (1997). *الموافقات* (أبو عبيدة مشهور بن حسن، تحقيق؛ ط.1). دار ابن عفان.
ابن أبي شيبة. (1409). *المصنف* (كمال يوسف الحوت، تحقيق؛ ط.1). مكتبة الرشد.
الصالح، ص. (1960). *دراسات في فقه اللغة* (ط.1). دار العلم للملايين.
الأصفهاني، أ. (1986). *بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب* (محمد مظهر بقا، تحقيق؛ ط.1). دار المداني.
ابن عاشور، م. (1984). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية للنشر.
عثمان، ع. (2018). *مقاصد العقيدة في القرآن والسنة*. مجلة الدراسات العربية. 37 (2)،767-812.
علي، ج2001/ *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* (ط.4). دار الساقي.
العميري، س. (د.ت). *قانون التأسيس العقدي*. تكوين للدراسات والأبحاث.
ابن فارس. (1979). *مقاييس اللغة* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق). دار الفكر.
الفيومي، أ. (د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. المكتبة العلمية.
القرطبي، م. (2000). *جامع البيان في تأويل القرآن* (أحمد محمد شاكر، تحقيق؛ ط.1). مؤسسة الرسالة.
ابن قيم الجوزية، م. (د.ت). *بدائع الفوائد*. دار الكتاب العربي.
مخلوف أ. (2018). *مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية في العصر الحديث (مصر نموذجا)*. تكوين للدراسات والأبحاث
مسلم ، ح. (د.ت).*صحيح مسلم* (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق). دار إحياء التراث العربي، بيروت.
ابن منظور، م. (1414).*لسان العرب*. دار صادر.
النسائي، أ. (1420). *سنن النسائي* (صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، مشرف على التحقيق؛ ط.1). دار السلام.
نعمة، هـ (2021). مفهوم المقاصد العقدية وأهميتها. *مجلة كلية العلوم الإسلامية*. (67)، 107-139.
أبو نعيم، أ. (1986). *دلائل النبوة* (محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، تحقيق؛ ط.2). دار النفائس.
ابن هشام، ع. (1955). *السيرة النبوية* (مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، تحقيق؛ ط.2). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
الواحدي، ع. (1415). *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (صفوان عدنان داوودي، تحقيق؛ ط.1). دار القلم، الدار الشامية.

References

The Holy Qur'an.

Al-Atharī, ʿA. (2001/1422). *Al-wajīz fī ʿaqīdat al-salaf al-ṣāliḥ* (1st ed.). Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Daʿwa, and Guidance.

Al-Āmidī, ʿA. (1982/1402). *Al-iḥkām fī uṣūl al-aḥkām* (ʿAbd al-Razzāq ʿAfīfī, Ed.; 2nd ed.). Al-Maktab al-Islāmī.

Al-Bukhārī, M. (2001/1422). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Ed.; 1st ed.). Dār Ṭawq al-Najāt.

Boutayeb, ʿA. (2012). *Maqāṣid al-ʿaqāʾid ʿinda al-imām al-ʿIzz ibn ʿAbd al-Salām: Jamʿan wa-dirāsatan* [Unpublished master's thesis]. University of Algiers.

Al-Baghawī. (1997). *Maʿālim al-tanzil* (Muḥammad ʿAbd Allāh al-Nimr, ʿUthmān Jumʿa Ḍumayriyya, & Sulaymān Muslim al-Ḥarash, Eds.; 4th ed.). Dār Ṭayba lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

Al-Bayhaqī, A. (1988). *Dalāʾil al-nubuwwa* (ʿAbd al-Muʿṭī Qalʿajī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya; Dār al-Rayyān lil-Turāth.

Al-Tirmidhī, M. (1998). *Sunan al-Tirmidhī* (Bashshār ʿAwwād Maʿrūf, Ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.

Al-Juwaynī, ʿA. (1997). *Al-burhān fī uṣūl al-fiqh* (Ṣalāḥ ʿUwīḍa, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Ibn Ḥajar, A. (1959/1379). *Fatḥ al-bārī* (Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, Ed.). Dār al-Maʿrifa.

Al-Khādimī, N. (2001). *ʿIlm al-maqāṣid al-sharʿiyya* (1st ed.). Maktabat al-ʿUbaykān.

Ibn Khaldūn, ʿA. (1988). *Tārīkh Ibn Khaldūn* (Khalīl Shahāda, Ed.; 2nd ed.). Dār al-Fikr.

Ibn Khallikān, A. (1994). *Wafayāt al-aʿyān wa-anbāʾ abnāʾ al-zamān* (Iḥsān ʿAbbās, Ed.; 1st ed.). Dār Ṣādir.

Abū Dāwūd, S. (1999/1420). *Sunan Abī Dāwūd* (Ṣāliḥ ibn ʿAbd al-ʿAzīz Āl al-Shaykh, Supervisor; 1st ed.). Dār al-Salām.

Al-Rāzī, M. (1999/1420). *Mafātīḥ al-ghayb* (Vol. 3). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Al-Rāghib al-Aṣfahānī, H. (2009). *Mufradāt alfāẓ al-Qurʾān* (Ṣafwān ʿAdnān Dāʾūdī, Ed.; 4th ed.). Dār al-Qalam.

Al-Zarkalī, K. (2002). *Al-aʿlām* (15th ed.). Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.

Ibn Saʿd, M. (1990). *Al-ṭabaqāt al-kubrā* (Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Al-Saʿdī, ʿA. (2000). *Taysīr al-karīm al-raḥmān fī tafsīr kalām al-manān* (ʿAbd al-Raḥmān ibn Maʿlā al-Luwayḥiq, Ed.; 1st ed.). Muʾassasat al-Risāla.

Al-Shāṭibī, A. (1997). *Al-Muwāfaqāt* (Abū ʿUbayda Mashhūr ibn Ḥasan, Ed.; 1st ed.). Dār Ibn ʿAffān.

Ibn Abī Shayba. (1989/1409). *Al-Muṣannaf* (Kamāl Yūsuf al-Ḥūt, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Rushd.

Al-Ṣāliḥ, Ṣ. (1960). *Dirāsāt fī fiqh al-lugha* (1st ed.). Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.

Al-Aṣfahānī, A. (1986). *Bayān al-mukhtaṣar sharḥ mukhtaṣar Ibn al-Ḥājib* (Muḥammad Maẓhar Bāqā, Ed.; 1st ed.). Dār al-Madānī.

Ibn ʿĀshūr, M. (1984). *Al-taḥrīr wa-al-tanwīr*. Al-Dār al-Tūnisiyya lil-Nashr.

ʿUthmān, ʿA. (2018). Maqāṣid al-ʿaqīda fī al-Qurʾān wa-al-sunna. *Journal of Arabic Studies, 37* (2), 767–812.

ʿAlī, J. (2001). *Al-mufaṣṣal fī tārīkh al-ʿArab qabl al-Islām* (4th ed.). Dār al-Sāqī.

Al-ʿUmayrī, S. (n.d.). *Qānūn al-taʾsīs al-ʿaqdī*. Takwīn lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth.

Ibn Fāris. (1979). *Maqāyīs al-lugha* (ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Ed.). Dār al-Fikr.

Al-Fayūmī, A. (n.d.). *Al-Miṣbāḥ al-munīr fī gharīb al-sharḥ al-kabīr*. Al-Maktaba al-ʿIlmiyya.

Al-Qurṭubī, M. (2000). *Jāmiʿ al-bayān fī taʾwīl al-Qurʾān* (Aḥmad Muḥammad Shākir, Ed.; 1st ed.). Muʾassasat al-Risāla.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, M. (n.d.). *Badāʾiʿ al-fawāʾid*. Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Makhlūf, A. (2018). Manāhij al-istidlāl ʿalā masāʾil al-ʿaqīda al-islāmiyya fī al-ʿaṣr al-ḥadīth (Miṣr namūdhajan). Takwīn lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth.

Muslim, H. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim* (Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, Ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Ibn Manẓūr, M. (1993/1414). *Lisān al-ʿArab*. Dār Ṣādir.

Al-Nasāʾī, A. (1999/1420). *Sunan al-Nasāʾī* (Ṣāliḥ ibn ʿAbd al-ʿAzīz Āl al-Shaykh, Supervisor; 1st ed.). Dār al-Salām.

Niʿma, H. (2021). Mafhūm al-maqāṣid al-ʿaqdiyya wa-ahammiyyatuhā. *Journal of the College of Islamic Sciences, (67)*, 107–139.

Abū Nuʿaym, A. (1986). *Dalāʾil al-nubuwwa* (Muḥammad Rawwās Qalʿajī & ʿAbd al-Barr ʿAbbās, Eds.; 2nd ed.). Dār al-Nafāʾis.

Ibn Hishām, ʿA. (1955). *Al-sīra al-nabawiyya* (Muṣṭafā al-Saqqā, Ibrāhīm al-Abyārī, & ʿAbd al-Ḥafīẓ al-Shalabī, Eds.; 2nd ed.). Sharikat Maktabat Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh.

Al-Wāḥidī, ʿA. (1995/1415). *Al-wajīz fī tafsīr al-kitāb al-ʿazīz* (Ṣafwān ʿAdnān Dāwūdī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Qalam; al-Dār al-Shāmiyya.